

أنا وأنت على الطريق

الإعلانات التي تخلع رداء الحياء في فضائنا

الإعلانات التي تخلع رداء الحياة في فضائنا... هذا هو التقرير الذي أود أن أتكلم عنه سيدتي المستمعة لأنه مهم جداً في حياة عائلاتنا. فتعالى معي نستمع إلى ما جاء فيه:

كان بوسع أفراد الأسرة الالتفاف حول وسائل الإعلام بمحتوياتها وبرامجها لمتابعتها دون أدنى تحفظ. وتدرجياً مع بعض التطورات الدخيلة أصبح على الأسرة أن تختار أوقات وبرامج مناسبة لتلافي مواجهة مشاهد أو محتويات تخدش الحياء بجرأتها. أما اليوم فقد اقتحم منزل الأسرة زائر جديد هو الإعلان الذي يعتمد أسلوب الإثارة أو الجذب عبر الإيحاءات الجنسية أو الترويج لمنتجات لا يخلو مجلس الأسرة عند متابعتها من شخص يتوارى خجلاً أو صغار يطرحون الأسئلة التي تستعصى إجابتها. وبالتالي أصبحت الأسرة تعاني حقا من هذه الإعلانات.

تقول منال الحمادي وهي تعمل موظفة في البنك في السعودية: كنت في طريق العودة إلى منزلي مع السائق. ولا أدري ما الذي دفعني إلى تشغيل الراديو لأستمع لنشرة الأخبار، وليتني لم أفعل. فقد كان أول ما سمعت وسمعه السائق معي هو إعلان عن منشط جنسي مصحوبا بصوت نسائي رقيق جعلني أفكر بمغادرة السيارة لشدة خجلي.

وتقول أخرى: أنا ضد الإعلانات المغلفة بالجنس وحينما أشاهدها أشعر حقاً أن اللي اختشوا ماتوا. بالإضافة إلى المنشطات التي ثبت أن لها مخاطر وتأثيرات جانبية التي يروج لها بشكل عشوائي حتى لا يعتقد المشاهد أنها مثل البانادول يستخدم دون استشارة الطبيب. فهذه العقاقير يكفي الإعلان عنها في العيادات الخاصة كما أن الفوط الصحية يكتفي الإعلان عنها في المدارس والتجمعات النسائية.

وتقول معلمة اللغة الإنكليزية رمزية فلمبان إن الإعلانات بشكل عام هدفها جذب الانتباه. وأصبح الترويج للسلعة يبرر وسيلة عرضها. وترمي فلمبان باللوم على المشاهد قائلة: من غير المجدي إلقاء اللوم على وسائل الإعلام وحدها فنحن أيضاً شركاء فيما تبثه وسائل الإعلان باستمرارنا في شراء هذه المنتجات. لذلك فأنا لست مع تشفير القنوات أو منع الدش فمثل هذه الحلول تسبب نوعاً من الصدمة الحضارية للنشء بسماعهم عن الوسائل المحرمة عليهم عن طريق الأصدقاء. وهنا يأتي دور المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية في تهيئة النشء منذ نعومة الأظفار على إجادة التعامل الجيد مع تلك الوسائل بتنمية الفكر الواعي

المستنير القادر على غربلة الأفكار والمعلومات التي يتلقاها من كل حذب وصوب. كما أن التشجيع على القراءة وإتاحة المجال للإبداع العلمي والأدبي والفني توفر فضاء واسعا لشغل وتطوير أوقات وطاقت الشباب الهائلة بما يعود بالفائدة.

وتشير الدكتورة ميسون إلى أنه من الواجب نقل رأي المشاهد إلى الجهات المسؤولة، وينبغي ألا نصمت. وعلينا كإعلاميين وكتاب وتربويين أن نقدم النصح للجيل الجديد وكذا الإرشاد إلى الطريق القويم.

أما منى أبو سليمان الإعلامية فقد قالت: أنا كأأم أمنع أطفالي من مشاهدة التلفزيون خلال أيام الأسبوع وأختار لهم برامج معينة في الإجازات أحرص على أن تكون هادفة . وإنني أراقبهم رقابة لصيقة وأسعى دائما إلى إيجاد البدائل لقضاء أوقات فراغهم بوسائل مفيدة ومسلية .

وأخيرا ننقل صديقتي المستمعة تعليق ملفت ل كونر وايت صحفي متخصص بالموضة في صحيفة نيويورك تايمز إلى أن بعض الإعلانات التجارية التي توظف المرأة لإخراج مشاهد مثيرة تحولها إلى سلعة وتجردها من كرامتها وإنسانيتها لتصبح هي السلعة بدلا من منتج الشركة. وتصديا لهذه الظاهرة قام موقع Americandecency.org إلى نشر قائمة بأسماء الشركات التي تعتمد في حملاتها الدعائية على إثارة الرجل وامتهان المرأة معتبرين أنها تخالف المعتقدات المسيحية التي جاء بها الإنجيل.

والآن وبعد أن سمعت هذا التقرير يا سيدتي الأم ماذا تقولين؟ ألا توافقين معي بأن ما نراه اليوم من إعلانات على شاشات التلفاز والفضائيات وما نسمعه في الإذاعات قد يسيء إلى أنظارنا وأفكارنا نحن الكبار، فكيف بالصغار إذن؟ وما هو الحل يا ترى؟ إن الانتباه والحرص وكيفية التربية واتباع تعليم الله المقدس لهي وسائل ينبغي أن يتبعها كل منا حتى لا تؤول الأفكار والمناظر غير اللائقة بأولادنا إلى الانحراف والسلوك غير اللائق.

فهل تقرأين لأولادك يا سيدتي من الإنجيل المقدس؟ إن تعاليم الإنجيل تهذب الواحد منا الكبير كما الصغير وتقوّمه أيضا. حتى إن كلمة الله المقدسة كما جاءت على لسان الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل في رسالته إلى تيموثاوس في هذا الشأن تعلمنا وتقول: "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي."

نعم يا سيدتي، إن الشهوات الشبابية والمناظر الخلاعية والإعلانات المثيرة وكذا مواقع الإنترنت النجسة والإباحية هذه كلها أدوات شر تعمل على تخريب كيان الإنسان الداخلي. لكن الإنجيل ينبئ الإنسان المؤمن الحقيقي أن يعيش في قداسة في السر والعلن. إذ

يقول الرسول بطرس ايضا: بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس.

هل تعلمين سيدتي كيف نحصل على التبرير أمام الله من خطايانا؟ حتى نصبح بالتالي مقدسين؟ نحصل عليه إذا وثقنا وأمنا بيسوع المسيح وحده القدوس والبار الذي ولد من دون خطية. فهل تؤمنين سيدتي به وتتقين أنه وحده القادر أن يطهرك ويظهر كل من يأتي إليه بالإيمان من كل خطية؟ عندها يتغير كيانك الداخلي وتصبحين مقدسة أمام الله الخالق، ويمنحك القوة لكي تعيشي بقداسة أمامه تعالى وتهربي من المغريات وكذلك تعلمين أولادك بأن يهربوا من كل خلاعة ونجاسة.
